

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ، حدثني ابن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ وذلك لما نزلت هذه الآية ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَبِيئًا وَأَسِيرًا ﴾ كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، فيجيء المسكين إلى أبوابهم ، فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ، ويقولون : ما هذا بشيء ، إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحب ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذبة والنظرة والغيبة وأشياء ذلك . يقولون : إنما وعد الله النار على الكيثر فرغهم في القليل من الخير أن يعملوه ، فإنه يوشك أن يكثر ، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر ، فنزلت ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعني وزن أصغر النمل ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ يعني في كتابه ويسره ذلك ، قال : يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة ، وبكل حسنة عشر حسنات ، فإذا زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة .

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال ﴿ ياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ﴾ وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب لمن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً وأحجوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها .

## سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُعِيرَاتِ صَيْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ إِلَى الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار ﴿ فالمعيرات صيحاً ﴾ يعني الإغارة وقت الصباح كما كان رسول الله ﷺ يغير صباحاً ويستمع الأذان فإن سمع أذاناً وإلا أغار . وقوله تعالى : ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ يعني غباراً في مكان معترك الخيول ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ أي توسطن ذلك المكان كلهن جمع . حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبدة عن الأعمش ، عن إبراهيم عن عبدالله ﴿ والعاديات ضبحة ﴾ قال : الإبل ، وقال علي : هي الإبل . وقال ابن عباس : هي الخيل ، فبلغ علياً قول ابن عباس فقال : ما كانت لنا خيل يوم بدر . قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت .

قال ابن أبي حاتم وابن جرير : وحدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال : بينا أنا في الحجر جالسا جاءني رجل فسألني عن ﴿ العاديات ضبحة ﴾ فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارههم فانقتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن ﴿ العاديات ضبحة ﴾ فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله ، قال : اذهب فادعه لي ، فلما وقف على رأسه قال : أتفتي الناس بما لا علم لك ، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضبحة ؟ إنما العاديات ضبحة من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى ؛ قال ابن عباس : فترعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال

علي رضي الله عنه ، وهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قال علي : إنما العاديات صباحاً من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة أورووا النيران ، وقال العوفي وغيره عن ابن عباس : هي الخيل .

وقد قال بقول علي أنها الأبل جماعة منهم إبراهيم وعبيد بن عمير ، وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير ، وقال ابن عباس وعطاء : ما صبحت دابة قط إلا فرس أو كلب . وقال ابن جريج عن عطاء : سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح ، وقال أكثر هؤلاء في قوله ﴿فالموريات قدحاً﴾ يعني بحوافرها ، وقيل أسعرت الحرب بين ركبائهن ، قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد ﴿فالموريات قدحاً﴾ يعني مكر الرجال وقيل هو إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم من الليل ، وقيل المراد بذلك نيران القبائل ، وقال : من فرسها بالخيال هو إيقاد النار بالمزدلفة . قال ابن جرير : والصواب الأول أنها الخيل حين تقدح بحوافرها .

وقوله تعالى : ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني إغارة الخيل صباحاً في سبيل الله ، وقال من فرسها بالإبل هو الدفع صباحاً من المزدلفة إلى منى . وقالوا كلهم في قوله ﴿فأثرون به نفعاً﴾ هو المكان الذي حلت فيه ، أثارت به الغبار إما في حج أو غزو وقوله تعالى : ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال العوفي عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وقتادة والضحاك : يعني جمع الكفار من العدو ، ويحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعاً ويكون جمعاً منصوباً على الحال المؤكدة ، وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثاً غريباً جداً ، فقال : حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حفص بن جميع ، حدثنا سهاك عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خير ، فنزلت ﴿والعاديات صباحاً﴾ صبحت بأرجلها ﴿فالموريات قدحاً﴾ قدحت بحوافرها الحجارة فأورت ناراً ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ صبحت القوم بغارة ﴿فأثرون به نفعاً﴾ أثارت بحوافرها التراب ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : صبحت القوم جميعاً . وقوله تعالى : ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ هذا هو المقسم عليه بمعنى أنه لنعم ربه لكفور جحود قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس ، والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد : الكنود الكفور ، قال الحسن : الكنود هو الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ - قال - الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع ردهه ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير ، وهو متروك فهذا إسناد ضعيف ، وقد رواه ابن جرير أيضاً من حديث جرير بن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقوفاً . وقوله تعالى : ﴿وإنه على ذلك شهيد﴾ قال قتادة وسفيان الثوري : وإن الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان ، قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنوداً لشهيد أي بلسان حاله أي ظهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله كما قال تعالى : ﴿ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ .

قوله تعالى : ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد ، وفيه مذهبان [أحدهما] أن المعنى وإنه لشديد المحبة للخال [والثاني] وإنه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح . ثم قال تبارك وتعالى مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة ومنبهاً على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور؟﴾ أي أخرج ما فيها من الأموات ﴿وحصل ما في الصدور﴾ قال ابن عباس وغيره : يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم ﴿إن ربهم بهم يومئذ خبير﴾ أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة . آخر تفسير سورة العاديات ، ولله الحمد والمنة .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدرَنتك مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾  
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ